الفصل الثاني

الفكر الاجتماعي في الشرق القديم

- الفكر الاجتماعي في مصر القديمة
- الفكر الاجتماعي في العراق القدبم
- الفكر الاجتماعي في الصين القديمة
- الفكر الاجتماعي في الهند القديمة
- خلاصة الفكر الشرقي القديم
- نماذج أسئلة الفصل الثاني

obeikandl.com

obeikandl.com

الفكر الاجتماعي في مصر القديمة

تأثر الفكر الاجتماعي بنمط الحياة الزراعية السائدة في المجتمع المصري القديم، حيث أوجدت هذه الحياة أساليب للتفكير الاجتماعي في مواجهة متطلبات قيام التنظيم الاجتماعي، وتعزيز العلاقات والروابط الاجتماعية. مما شكل عاملاً مهماً في أرساء نموذج حضاري متقدم للبشرية.

كان النيل والحياة الزراعية عاملين يشكلان قاسماً مشتركاً للحياة في مصر القديمة، حيث كان فيضان النيل بمثابة خير للمزارعين، فهو يقوم بتحطيم أخاديد الأرض وتسويتها دون الحاجة إلى المحراث وهو يجلب لهم أثناء فيضانه مقادير كبيرة من السمك، على الرغم من أن المزارع (لم يكن هو الذي يفيد من سخاء النهر وذلك أن كل فدان من الأرض كان ملكاً لفرعون لا يستطيع غيرهِ من الناس أن ينتفع بهِ إلاّ بإذن منه، وكان علىٰ كل زارع أن يؤدي له ضريبة سنوية عينيّة تتراوح ما بين عُشر المحصول وخمسه، وكان أمراء الأقطاع وغيرهم من الأثرياء يملكون مساحات واسعة من الأرض)[1].

وقد زاول سكان مصر القديمة الصناعة والتجارة مما أرسىٰ (طريقة جديدة في التفكير الاجتماعي نتيجة الأفكار الاقتصادية والأخلاقية والسياسية التي تسير في ضوئها المعاملات الإنسانية)[2].

فقد عرفت مصر صناعة التعدين وصناعة الآجر والإسمنت والزجاج وصناعة الجلود والنسيج وبرع المصريون في فن الهندسة. وكانت (الكثرة الغالبة من الصناع من الأحرار وقلتهم من الرقيق، وكان العاملون في كل صناعة من الصناعات يؤلفون

طبقة خاصة. كما هي الحال في الهند اليوم، ويطلب من الأبناء أن يتخذوا صناعات آبائهم)[3].

الطبقات الاجتماعية

ونتيجة لهذا الواقع الاجتماعي والاقتصادي، فقد تشكلت طبقات كانت أساس النظام الاجتماعي المصري القديم، ومن أهم الطبقات[4]:

1 ـ طبقة الأشراف، وهي الطبقة المقدسة التي كانت تتكون من فرعون ونسله وأسر النبلاء. ولأن المجتمع المصري القديم كان دينياً فقد كان فرعون يمثل الآله المقدس باعتبارهِ روح الآلهة، وعلى الشعب أن يطيع أوامره وينفذ رغباته. وقد لعب رجال الدين (الكهنة) دوراً بارزاً في تعميق مكانة فرعون الإلّهية في نفوس المجتمع المصري من خلال قصصهم وأساطيرهم. وكان لدور الكهنة في بعض فترات ضعف الملوك الريادة في تقرير العرش بل إن (بعض رجال الدين تمكن من اغتصاب العرش حيث أنشأ أحد الكهنة الأسرة الخامسة بعد أن اغتصب العرش من فراعنة الأسرة الرابعة)[5]. إضافة إلى أن الكهنة كانوا بمثابة مؤسسة لتدعيم سلطة ونفوذ الملوك بين أوساط الشعب، وهو الذي جعل الملوك أيضاً يدعمون سلطة ومكانة الكهنة. كما كان الكهنة يسيطرون على المناصب العليا للدولة بسبب قربهم ومكانتهم الخاصة عند الملوك.

2 ـ الطبقة العامة، وقد تضمنت هذه الطبقة عدة طبقات فرعيّة منها:

(أ) طبقة الجند: تعتبر هذه الطبقة مهمة في ترتيب الطبقات، حيث تأتي بالمرتبة الثالثة بعد طبقة الكهنة من ناحية قربها إلى الملوك والامتيازات التي تحصل عليها. لأن هذه الطبقة هي المسؤولة عن حماية الملك.

(ب) طبقة الفلاحين: وهي الطبقة التي كانت تعاني من اضطهاد الملك والأقطاع على السواء وذلك بمصادرة معظم إنتاجهم. فالملك يأخذ ضريبة سنوية عينية تتجاوز عُشر المحصول، بينما يلزم الأقطاعي المزارع بعقد تعسفي يمتد إلى أولادهِ.

(جـ) طبقة التجار والصناع: وهي الطبقة التي ازدهرت نتيجة ظهور الصناعات المختلفة في مصر القديمة، وشيوع ظاهرة التجارة بسبب انتشار الحرف والصناعات، بحيث أصبحت لكل صناعة طبقة خاصة بها.

3 ـ طبقة العبيد، اختلفت الآراء بخصوص وجود نظام الرق في مصر القديمة، فهناك من يعتقد بعدم وجود طبقة واضحة للعبيد، بسبب الامتيازات والحقوق التي يحصلون عليها في مجالات الحرية والزواج والدين، وممارسة الزراعة والصناعة والتملاكهم للأموال، بحيث تمتع العبيد بحقوق قانونية واجتماعية لا مثيل لها في المجتمعات القديمة آنذاك.

نظم الحياة المصريّة

والملاحظ أن مصر القديمة استطاعت أن تطوّر أساليب حياتها الاجتماعية من خلال نُظمها المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية، وأن تستنبط رؤية متقدمة للحياة، معتمدة على فكر اجتماعي استنبط أصوله من مختلف مجالات الحياة وخصائصها أبرزها[6]:

(1) نظام الحكم الذي شكل ركيزة أساسية للبناء الاجتماعي، ومصدراً مهماً للحياة الاجتماعية. فقد انعكس البناء السياسي على مجمل الحياة العامة في مصر القديمة، مما أدى إلى ظهور قوانين وأنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة، ساهمت في إرساء نظام حياتي متقدم. فقد كانت المدن المصرية ذات الطبيعة الزراعية والتجارية تتمتع بنظام اللامركزي في الإدارة والحكم، ولكن تشرف عليه سلطة عليا هي سلطة الفرعون، الذي تعتبر تعاليمه مصدراً وحيداً للتشريع، إضافة إلى أنه حاكم وقائد للجيوش، يدعمه نظام إداري دقيق استمر قرابة عشرين جيلاً. ومع ذلك كان فرعون يحكم ضمن ضوابط محدّدة للسلطة، تتمثل بالعدالة التي تحولت إلى آلهة يطلب الفرعون رضاها، وفكرة الخير واحترام العرف والقانون، حيث كانت القوانين المدنية والجنائية غاية في الرقي،

كما كانت قوانين الملكية والميراث من أيام الأسرة الخامسة قوانين مفصلة دقيقة. وقد انعكست هذهِ القوانين والشرائع على طبيعة التفكير الاجتماعي وتطورهِ.

(2) النظام الاجتماعي الذي تميز بسمات بارزة في تحقيق نمط حياتي متطور في أساليب الحياة. فالأسرة المصرية القديمة كانت تمثل أهم دعامة في الحياة الاجتماعية. وقد تمثل هذا الاهتمام بالتشريعات والقوانين الأخلاقية، التي صاغت العديد من الأفكار المتعلقة بموقف المجتمع من المرأة، والعلاقات الأسرية، والواجبات المتبادلة بين الزوجين، وطرق التربية والتنشئة وأساليبها.

فالحياة العائلية كانت منظمة، ذات مستوىٰ رفيع من الوجهة الأخلاقية، ومن حيث سلطات الأبوين، وكان الطلاق نادراً إلاّ في عهد الإضمحلال.

وكان مركز المرأة عندهم أرقىٰ من مركزها عند كثير من الأمم في هذه الأيام، فكان للمرأة حق الطلاق مع تعويض الزوج، كما كانت الأسرة المصرية القديمة تقدس العمل وتمارسه بإيمان كقيمة حياتية عليا، ومتأثرة بالنظام الاقتصادي والنشاط الزراعي الذي كان آنذاك سبباً مهماً في تأسيس الأسرة المصرية القديمة.

(3) تقدم العلوم ونظم الحياة التعليمية التي ساهمت في إغناء الحياة المصرية القديمة ونضوج فكرها الاجتماعي والمتمثلة بتقدم علوم الطب والفلك والهندسة والرياضيات.

ويعتبر علم الطب أكبر مفخرة علمية للمصريين، فقد كان الكهنة هم البادئين بهِ. حيث ظهر عدد كبير من الأخصائيين الذين ساروا في صناعة الطب على قانون أخلاقي ظل يتوارث جيلاً بعد جيل.

أما في مجال الهندسة، فيمكن القول إن بناء الأهرام أحد التجسيدات العملية لهذا الفكر، مثلما كانوا بارعين في مجال الكيمياء والطبيعة والفلك.

كما بَرعَ المصريون في مجال التعليم، واختراع الطباعة التصويرية. حيث كان

الكهنة يلقنون الأسر الغنية مبادىء العلوم في مدارس ملحقة بالهياكل، وكان عمل المدرس في تلك الأيام هو تخريج الكتبة للقيام بأعمال الدولة. ولوحظ أن الإملاء ونقل النصوص أهم طرق التعليم.

وعرفت مصر (الكتابة لأول مرة، وإذا لم تكن الحروف الهجائية قد وضعت بعد، فالكتابة كانت كناية عن صور ورسوم ترمز للأشياء، حتى وصل في آخر الأمر للتعبير بالعلامات الهيروغليفيّة في شكلها التصويري الأوضح من الكتابة النقشيّة القديمة، والتي سهلت شؤون التعامل بين الناس. وبقيت الكتابة الهيروغليفيّة الوسيلة الفضلىٰ للتفاهم إلى أن اخترع الفينيقيون حروفهم الأبجدية التي كانت أساساً لكل اللغات التي ظهرت بعدها)[7].

(4) الأداب والفنون التي تمثلت بمجموعة من الأعمال الكبيرة التي عكست الحياة المصرية القديمة بتفاصيلها المتنوعة. فقد كانت النصوص ودور الكتب والروايات الخيالية وأشعار الحب وفن العمارة والنحت والتصوير والموسيقىٰ تعكس نمط أسلوب الحياة، ونمط التفكير الاجتماعي السائد آنذاك. وقد برزت هذه الظاهرة في مجال الأدب والكتابات المصرية القديمة في نصوص الأهرام في الدولة القديمة، ونصوص التوابيت في الدولة الوسطىٰ، وكتاب الموتىٰ في عصر الامبراطوريات الحديثة. وفي مجال الفن المعماري المتمثل بالأهرامات، وفي فنون عديدة مثل التحنيط والنقوش.

أما الفن فقد كان أعظم هذه الحضارة، من ناحية القوة والنضج ولا يضارعه إلاّ فن اليونان.

خلاصة الفكر الاجتماعي المصري القديم

1 ـ الحياة الاجتماعية في مصر القديمة تعكس الفكر الديني، الذي سيطر بقوة على كافة مقومات هذه الحياة.

2 ـ انطوىٰ الفكر الاجتماعي المصري علىٰ نظرية سياسيّة تقوم على تأكيد الحكم وقيام حكومة تيوقراطية تستمد قوتها من الطبيعة اللاهوتية للطبقة الحاكمة[8].

3 ـ كان الطابع (الأخلاقي) و(المثالي) هو الغالب على بعض ألوان التفكير الاجتماعي الفرعوني، والذي انعكس علىٰ تدعيم أصول الأخلاق والتنشئة الاجتماعية، وخاصة في نطاق (الأسرة) باعتبارها الخلية الاجتماعية الأساسيّة.

4 ـ يعتبر الفكر الاجتماعي الفرعوني باكورة للتفكير الاجتماعي العلمي التحضري، فهو يعكس أول مرحلة من مراحل النضج والوعي السياسي، الذي بدأ بتفهم (المدنية) بوصفها وحدة سياسية لها صفتها الذاتية[9].

الفكر الاجتماعي في العراق القديم

مثلما في معظم الحضارات القديمة، كانت الحياة الزراعيّة تلقي بظلالها على نمط التفكير الاجتماعي السائد آنذاك، لتأسس نظام اجتماعي وسياسي واقتصادي يلبي متطلبات الإنسان العراقي القديم. فقد كان النهران «دجلة والفرات» يشكلان عنصراً مهماً لأدامة الحياة. كما كانا، مثل نهر النيل في مصر، طريقاً تجارياً عظيماً يمتد آلاف الأميال، مما يسمح بالاحتكاك وتنشيط الحياة الاجتماعية والاقتصادية. والعراق القديم يشكل المنطقة الممتدة من هضبة أرمينيا في الشمال حتى الخليج العربي في الجنوب، ومن الفرات غرباً حتى ما وراء دجلة شرقاً.

ومن الناحية الجغرافية يقسم إلى قسمين رئيسين، هما القسم الشمالي والجنوبي حيث ظهرت في هذين القسمين أكثر من حضارة كبيرة، ولعل أبرزها حضارة السومريين في القسم الجنوبي وحضارة الأكديين في القسم الشمالي. وقد أخضع الأكديون السومريين لسلطاتهم، وظلت (سومر) و (أكد) متحدتين حتى بعد إن استعادت سومر استقلالها عن الأكديين، وأصبح ملوكهم يلقبون أنفسهم بملوك سومر وأكد، وبعد ذلك استطاع حمورابي الملك السادس من ملوك الدولة الأمورية بشمال الشام السيطرة على جميع بلاد ما بين النهرين، وجعل عاصمته بابل لتسمىٰ البلاد بعد ذلك ببلاد بابل. وبعد ذلك استطاع الأشوريون السيطرة علىٰ مملكة بابل، وحلّ اسم (أشور) محل بابل.

وهكذا كان العراق القديم الذي يمثل حضارة ما بين النهرين يجمع أكثر من حضارة راقية، تمثلت في العصر السومري والبابلي والأشوري والكلداني، حيث

استمرت هذه الحضارة أكثر من (4000) سنة.

وغلب علىٰ هذه الحضارة ـ كما في الحضارات القديمة ـ، عاملان أساسيان كان لهما تأثيرٌ واضح على طبيعة الفكر الاجتماعي وأسلوب التفكير في حضارة العراق القديم هما: العامل الديني والعامل الطبقي.

تأثير الفكر الديني على الحياة

ففيما يتعلق بالعامل الديني، كان مظهر الملكيّة في العراق القديم دينياً، حيث أشارت معظم الوثائق التاريخية والنصوص القانونية والأدبية إلى إن شارات الملك كانت في السماء عند الآله (آنو)، وإن الآلهة أنابت عنها في حكم البشر الملوك والحكام، وإن الحاكم الملك هبط من السماء، لذلك قامت الآله بالبحث عن راعٍ يرعي مصالح الناس.

والملاحظ أيضاً إن هيمنة المعبد تعدت إطارها الديني إلى إطارها الاقتصادي والاجتماعي. فالسكان جميعاً كانوا يعملون عند الآلهة. والمعبد يتكفل بضمان أو توفير قوت أفراد المجتمع، فهو الذي يقوم بتدريب الأولاد على بعض الحرف، وتوزيع البذور والحيوانات والوسائل الخاصة بالزراعة. كما كان للمعبد أملاك يؤجرها، وأخرىٰ يقوم باستثمارها، وكانت له مصانعه ومخازنه. ومع ذلك فإن الكهنة في العراق القديم لم يقوموا بالإشراف السياسي على المجتمع كما هو موجود في أكثر الحضارات القديمة[10]

وكان الملك في الأغلب هو كبير الكهنة، الذي كان يحكم البلاد كممثل للإلة، وكان الكهنة هم الحكام الفعليين للمجتمع من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية. فالكهنة هم الذين يديرون ويعملون كإداريين ومدبرين للثروة المخزونة في المدن الكبرىٰ، وهم الذين يقومون بجمع الضرائب. على إن موافقة الآلهة على تعيين الملك لم يكن أمراً ثابتاً، فإن للآلهة أن تسحب هذا الاعتراف بالملك ساعة تشاء[11].

وقد تأثر الفكر الديني في العراق القديم بالمقومات البيئية والبشرية الخاصة بهذهِ المنطقة. ومن أبرزها البيئة العراقية التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام، ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، كفيضان دجلة والفرات وما يسببه ذلك من مشكلات في الأرض والتنقل. مما دفعه للبحث عن قوى آلهية تحميه من هذه الكوارث والمشكلات[12]. وهذا ما جعل أسلوب تفكيره يميل إلى القدرية والاستسلام لفكرة الآلهة.

ومن هذا المعتقد كان السومريون يعتقدون بوجود تنظيم جماعي لكافة القوىٰ الآلهية وذلك في جمعية آلهية يسودها الحق والصدق، وكان الاعتقاد بأن الآلهة كانت تأكل وتشرب وتتزوج وتنجب وتحارب، وكان الهدف من ذلك تقريب الصورة الآلهية من وجهة النظر الإنسانية حتى يستطيع الإنسان العادي الاعتقاد بها دون صعوبة[13].

الطبقات الاجتماعية

كان للبيئة وظروفها، وللنظام السياسي والديني والاقتصادي أثره البالغ على **العامل الطبقي**، حيث ظهرت طبقات عديدة. في مجتمع العراق القديم، ويمكن إيجازها كالآتي:

(1) طبقة الملوك والكهنة: وهي الطبقة المتميزة في السلم الاجتماعي من ناحية الحقوق والامتيازات. فالملوك في العراق القديم كانوا يسيطرون على الحياة السياسية رغم (إن الملك لم يكن من الوجهة القانونية إلاّ وكيلاً لإله المدينة، ومن أجل هذا كانت الضرائب تفرض باسم الآله)[14]، حيث تذهب معظمها إلى خزائن الهياكل، أما الكهنة فكانوا يحكمون المدن دينياً واقتصادياً.

(2) طبقة الجند: فقد كان الجيش واحداً من أهم نظم المجتمع في العراق القديم، ويعتبر من طبقة الأحرار حيث كانت الخدمة العسكرية بمثابة (خدمة للملك) حيث تقوم بحمايته والدفاع عن البلاد، وكان للملك ولقصره حرس خاص يسمىٰ (التابعين)، بينما قسّم الجنود إلى نوعين: الأول الجيش النظامي، والثاني

هم الذين كانوا يلتحقون بالخدمة العسكرية وقت الحرب، وتتمتع هذه الطبقة بامتيازات شخصية، حيث يمنح المكلفون بالجيش أملاكاً من أموال الدولة على هيئة معاش مدىٰ الحياة[15].

(3) الطبقة العامة: وتتكون من عدة طبقات فرعية منها:

(أ) طبقة الزراع، ارتبط الزراع بشكل أو بآخر بالكهنة، وكانت أكثر الأراضي الزراعية يفلحها المستأجرون أو الرقيق وأقلها يحرثها ملاكها الفلاحون، وكان الزراع يعانون من ضرائب الكهنة السنوية واضطهادهم.

(ب) طبقة التجار والحرفيين، حيث كانت حضارة العراق القديم حضارة تجارية في جوهرها رغم أنها كانت ذات طبيعة زراعية، حيث تشير معظم الوثائق والكتابات السومرية إلى وجود حياة تجارية مزدهرة تتصل بالبيع والقروض والعقود والمشاركة والتبادل والوصايا، وكانت هذه الطبقة تعاني من تعسف الكهنة بما يتعلق بالضرائب رغم أن الكثير من الكهنة تحولوا إلى تجّار.

والملاحظ أن الصناعات والحرف كانت كثيرة ومتباينة حيث كثرة المهرة من الصناع، حيث تألفت في عهد حمورابي نقابات كانت تسمى (القبائل)، فازدهرت صناعة القطن والصوف وصهر المعادن وسبكها.

(4) طبقة العبيد، حيث كان مصدر العبيد أسرىٰ الحروب والغارات التي يشنها البدو الرّحل على الولايات الأجنبية، وكان هؤلاء العبيد هم الذين يؤدون معظم الأعمال العضلية في المدن، كما كان العبد ملكاً لسيده من حقه أن يبيعه أو يرهنه وفاء لدين، ومن حقهِ أن يقتله. وكان من حق الدولة أن تجنده كما تجند الفلاح الحر للخدمة العسكرية أو تسخره للقيام ببعض الأعمال العامة مثل كشف الطرق وحفر القنوات[16].

نظم الحياة العراقية

عموماً فإن الحياة العراقية القديمة التي تجسدت في الإنتاج الحضاري الكبير

الذي صنعه الإنسان العراقي القديم المتمثل بالإنجازات الاجتماعية والثقافية والقانونية والاقتصادية والعلمية أوجدت نمطاً متقدماً من التفكير المتطور آنذاك، بل إن بعض هذه الإسهامات الإنسانية لا تزال تساهم في إغناء الحياة المعاصرة، ويمكن تلخيصها بالآتي:

أولاً: التشريع والقانون.

اشتهرت بلاد النهرين بما عثر عليهِ فيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتى الآن، إذ لم تصلنا أية مجموعة قانونية تسبقها في التاريخ. ومع إن بعض الإشارات والمواد القانونية وردت إلينا في بعض النصوص المصرية وهي توحي بوجود قوانين كانت متبعة، إلاّ أن هذه القوانين لم تصلنا نصوصها في أيّ مجموعة تشريعيّة حتى الآن[17].

بل إن الصفات التي ننسبها إلى الرومان بسبب جهودهم الفقهيّة سبق للبابليين أن أسهموا فيها قبلهم بنحو ألفي عام[18].

ويعتبر حمورابي أهم ملوك العراق القديم من ناحية تشريعاته الإدارية والقانونية حيث بدأ بإصدار هذه التشريعات منذ العام الثامن من حكمه. فجمع ودون كل الشرائع الاجتماعية والقانونية والدينية وصنفها في حوالي (282) مادة، تناولت أمور القضاء والأمن وحقوق المحاربين ومسؤولياتهم، وعقود الزراعة، وشروط القروض والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث، ومواد القصاص والتعويضات وأجور أصحاب المهن ومسؤولياتهم[19].

ويعتقد الكثير بأن شريعة حمورابي أول شريعة حكومية عرفها التاريخ، والتي سنّت قبل أربعة آلاف سنة، حيث كان الناس يتقاضون على أساسها، وكانت تشكل النظام الوحيد لتوزيع الحقوق وفرض الواجبات[20].

لهذا يمكن القول إن شرائع وقوانين العراق القديم كانت أولىٰ الجهود الإنسانية في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد وأصول معينة بعيدة عن العبارات والمؤثرات الدينية.

ثانياً: النظام الاجتماعي:

أظهرت الكتابات المنقوشة على اللوحات الطينية دلائل اجتماعية وتشريعية على وجود تنظيم للحياة الاجتماعية، وللعلاقات الاجتماعية وأنظمة للزواج والعلاقات الأسرية، وفلسفة للإنجاب.

فالحضارة العراقية القديمة كانت تؤمن بأهمية الأسرة والزواج في الحياة حيث أظهرت النصوص الأكدية والسومرية والبابلية أن الشخص الذي لا يرغب في تكوين أسرة إنما هو إنسان لا يمكن الثقة بهِ والاعتماد عليهِ، وغير كفء لتحمل المسؤولية. كما أعطت للفتىٰ حرية اختيار زوجته وموافقة الابنة على الزواج. ووجد في النصائح السومرية ما ينتقد المرأة المبذّرة والنتائج الوخيمة المترتبة على الزواج منها. ويوجد أيضاً تشجيع واضح على إنجاب الأطفال والاهتمام بهم، لأن وفاتهم كارثة كبيرة تحل بالمنزل ونذير شؤم وتعاسة، لذا ينبغي تربيتهم بشكل سليم وإعدادهم للحياة. لذلك كانوا شديدي الحرص على تعليم الأبناء في مدارس خاصة بالنسبة للأغنياء، وتعويدهم على العمل في سن مبكرة بالنسبة للفقراء.

أما ما يتعلق بالعلاقات الأسرية السائدة آنذاك وحدودها، فإننا نجدها في الأمثال والنصائح والتشريعات، حيث كانت الطاعة هي الفضيلة الكبرىٰ، فكانت الحياة الفاضلة في العراق القديم هي الحياة المطيعة. ويتجلىٰ ذلك في أوضح ما يكون في الأسرة العراقية القديمة، حيث كان المطلوب والمفروض هو سيادة الاحترام بين أفراد الأسرة: أن يطيع الصغير الكبير ويقدّره، وأن يحترم ويكرم الابن أباه، ويقدم العطف والرعاية والحنان إلى الأم[21].

وبوجه عام فإن مركز المرأة لا يقل عن مركزها في مصر واليونان والرومان أو عند الأوروبيين في العصور الوسطىٰ. وعلى الرغم من دورها التقليدي في تربية الأطفال والاهتمام بالمنزل إلاّ إنها كانت حرّة، ولها حقوق قريبة من الرجل فيما يخص قضية تملك الثروة وحق التصرف بها، وأن ترث وتورِّث، بل إن منهنّ من كنّ كاتبات في أكثر من موقع في العمل[22].

ثالثاً: الآداب والفنون والعلوم:

يعتبر الإنتاج الثقافي والعلمي الذي تركته حضارة العراق القديم انعكاساً حقيقياً للتفكير الاجتماعي السائد آنذاك وأسلوب طريقة التفكير والمتمثلة بالمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية. فقد عكس الأدب صورة حياة الإنسان العراقي القديم من خلال القصص والشعر والأساطير والملاحم التي تضمنت موضوعات عديدة في أدب الأساطير وأدب القصة، وأدب الحكمة، وأدب السخرية والفكاهة، وأساطير ما بعد الموت، وأعمال البطولة وأصل الوجود والأشياء ونشأة الخليقة.

ولعل أشهر عمل في آداب العراق القديم، الذي كان يعكس نمط الفكر الاجتماعي آنذاك، هو «ملحمة جلجامش» التي تتألف من عدّة قطع مختلفة جمعت جمعاً أدبياً فنياً لتكون أشبه بالملحمة. وهي تنقسم إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: الأول يتعلق ببطولات ومغامرات وأعمال جلجامش، والثاني قصة الطوفان، والثالث يصف عالم الأرواح كما رآه (انكيدو) صديق جلجامش[23].

أما في مجال الفنون فقد كان العراق القديم يزدهر بالكثير من فنون النحت والنقش والعمارة والموسيقىٰ والتصوير، وتزدهر معه بقية العلوم كالرياضيات والفلك والطب والجغرافية والهندسة.

وكان الفلك هو العلم الذي امتاز به البابليون، وهو الذي اشتهروا بهِ في العالم القديم كله.

خلاصة الفكر الاجتماعي العراقي القديم

(1) ارتكز الفكر الاجتماعي على التدرج الديني.

(2) تميز التفكير الاجتماعي من خلال الشرائع التي وضعها حمورابي بالاعتماد في الشؤون السياسية على القوانين بعيداً عن الأمور الدينيّة. مما أعطىٰ للإنسان صيغة متطورة في التفكير.

(3) اتسم التفكير الاجتماعي بالأخلاقيّة في التعامل بموضوعات الحياة الاجتماعيّة رغم مثالية التفكير.

oberkandl.com

الفكر الاجتماعي في الصين القديمة

كان لتأثير العيش في وديان الأنهار العظيمة والزراعة أثر كبير على نشأة المجتمعات الصينية الأولىٰ من ناحية البناء الاجتماعي وطريقة وأساليب التفكير المتمثلة بالنظام الأسري ونظام الطبقات الاجتماعية والحياة الاقتصادية.

وقد ارتبط أسلوب تفكير الصينيين التقليديين بأسلوب إنتاجهم، وطريقة حياتهم ارتباطاً وثيقاً.

فالقرية والأسرة هما أساس الحياة الاجتماعيّة، مما كان له الأثر الكبير على مضامين الفكر الاجتماعي وطرائق وأساليب الحياة.

فالشعوب الصينية كانت (تدين بفلسفة العيش الهانىء المرح)، بمعنىٰ إن الصيني لم يكن يهمه في الحياة أكثر من نفسهِ وعائلتهِ، ولذلك لم تقم وحدة قومية أو سياسية إلاّ في فترة قصيرة من القرن السادس عشر ق.م.

كانت الصين مقاطعات كثيرة، حيث بلغت في القرن السادس عشر ق.م أكثر من ستة آلاف مقاطعة، واستمر هذا الوضع ثلاثة قرون، إلى أن قام ملك اسمه (شي هوانغ تي) عام 246 ق.م بجمع المقاطعات في امبراطورية واحدة حيث بنىٰ حولها ذلك السور المنيع المعروف بالسد الصيني. ثم جعل يأخذ بتعاليم كونفوشيوس الإصلاحية لإنشاء أكبر امبراطورية شرقية، بل أكبر امبراطورية في العالم[24].

أفكار كونفوشيوس

تعبر أفكار المصلح الاجتماعي والديني الصيني كونفوشيوس عن ملامح الفكر

الاجتماعي الصيني آنذاك، وهي أفكار تتجسد معظمها. حول الأسرة والعلاقات الاجتماعية والأخلاق. ويمكن إيجاز أبرزها[25] فيما يأتي:

1 ـ الوضوح والأمانة في التفكير والتعليم.

2 ـ إذا وجدت الأسرة القوية المخلصة والواعية يتهيأ للبلاد من تلقاء نفسه نظام اجتماعي متماسك وقيام حكم صالح.

3 ـ الكلمة تبدأ في البيت وأساس المجتمع هو الفرد المنظم في الأسرة المنظمة. وإن الرقي الذاتي هو أساس الرقيّ الاجتماعي.

4 ـ الرجل المثالي هو الذي تجتمع فيهِ الفلسفة والقداسة فيتكون منهما الحكم. والإنسان الكامل الأسمىٰ يتكون من فضائل ثلاث: الذكاء والشجاعة وحب الخير.

5 ـ نَظر إلى الدولة وكأنها أسرة كبيرة تتكون من علاقات، وضرورة توزيع الثروة وتحقيق التكامل الاجتماعي، ونشر التعليم، وضرورة قيام جمهورية عالمية واحدة تشرف عليها حكومة تملك الكفاءات والفضائل والمواهب الفلسفية.

وبهذا يكون كونفوشيوس قد أرسىٰ دعائم الفكر الاجتماعي الصيني وبناء التنظيم الاجتماعي المستند إلى الفضيلة، مما أعطىٰ طابعاً تحرريّاً وديمقراطياً وأخلاقياً ومثالياً لأفكار الصين القديمة فيما يتعلق بتأكيده على الفضيلة والعدالة ونبذ الظلم والاستبداد.

وبالرغم من إن المجتمع الصيني كان يقوم على التناقضات إلاّ أنه كان مجتمعاً عملياً ومنظماً في مؤسساته الاجتماعية. وقد أجمع المؤرخون على (إن الفكر الصيني هو أقدم تفكير منظم عن المجتمع قبل سقراط)[26].

كما أجمع المؤرخون أيضاً على إن التفكير الصيني لم يكن تفكيراً دينياً، بمعنى أنه لم يتخذ طابع القداسة، ولم يستند إلى مصادر مقدسة إلهية دينية في نشأته، وإنما فرضت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية على التفكير الصيني أن يأخذ طابعاً أخلاقياً واجتماعياً مستنداً على فكرة الأخلاق والسلوك الاجتماعي ولم يكن الدين، كما هو

في حضارة المجتمعات القديمة الأخرى، العامل الأساسي في بلورة التفكير وصياغة الحياة، وإنما كان الفكر الصيني يحاول البحث عن حلول فلسفية وأخلاقية لمجابهة الأوضاع الاجتماعية الفاسدة. مما جعل موضوع الأسرة والطبقات الاجتماعية وتقسيم العمل تستند إلى دعائم فلسفة اجتماعية أخلاقية وفلسفية.

أفكار مانشيوس

وهُناك المفكر الصيني (مانشيوس) الذي جسّد تعاليم أستاذه كونفوشيوس في جميع أفكارهِ، بل إنه أضاف الشيء الكثير من الأفكار المتقدمة بالنسبة لعصرهِ، وتتلخصُ أفكارهِ في:

1 ـ سبدأ حماية الملكية بحيث يحرّم التعدي على ملكية الآخرين.

2 ـ إنّ الحاكم ينبغي أن يحقق الخير والعدل لرعاياه، وهو قادر على ذلك لأن الخير طبيعي في الإنسان.

3 ـ اعتبر الشعب مصدر السلطة وصاحب السيادة. والأفراد في نظريته هم أنبل العناصر الاجتماعية.

4 ـ تخفيض الضرائب على كاهل الفقراء، تحقيقاً للاستقرار الاجتماعي، وتخفيفاً للمشاكل الاجتماعية.

5 ـ قسم المجتمع إلى طبقتين: طبقة العلماء والمتعلمين القادرة على أن تحكم لأنها أكثر علماً ومعرفة بشؤون الإدارة والسلطة، والطبقة الثانية طبقة الكادحين العاملين، من زراع وصناع وتجار وهم الذين يقومون بالإنتاج القومي[27].

ومن هنا نستطيع القول إن الفكر الصيني القديم من خلال فلاسفته وأساليب تفكيرهم المرتبط بالحياة الصينية القديمة، قد أوجد شكلاً من أشكال الفكر الاجتماعي المرتبط بالواقع والإنسان آنذاك.

خلاصة الفكر الاجتماعي الصيني القديم

1 ـ فكر أخلاقي واجتماعي أكثر منه فكر ديني، بمعنىٰ أنه لم يستند إلى مصادر مقدسة إلهية في نشأته وتطورهِ.

2 ـ قام الفكر الصيني القديم على أسس تحرّرية وديمقراطية من خلال أفكار مفكريه، أمثال كونفوشيوس ومانشيوس.

3 ـ فكر فلسفي قائم على المثالية في تصوراته الاجتماعية والسياسيّة.

obeikandl.com

الفكر الاجتماعي في الهند القديمة

كانَ القرن السادس ق.م عهد الفوضىٰ السياسية والإدارية ليس في الصين وحسب، بل في آسيا كلها. وفي الهند، وهي القطاع الذي يلي الصين في الكبر، لم تقم أيّ وحدة قومية أو سياسية. فالهند كانت دائماً مطمع الغزاة من المانغوليين إلى الآريين إلى العرب فيما بعد، إلاّ أن الآريين كانوا أكثر هؤلاء الأقوام تفوقاً، وما يزال حتى الآن ثلثا سكان الهند منهم.

لقد كانت الهند مسرحاً لنشوء الديانات المتعدّدة كالبرهيميّة والبوذية، ولطالما تبادلت الاثنتان النفوذ الديني والعقائدي بينهما وهو السبب الرئيسي في عدم قيام وحدة قوميّة وثقافية في الهند.

فالبرهيميّة، على الرغم من إنها تقوم على وحدة الآلهة (فيدا)، إلاّ أن ذلك لم يمنعها من تقسيم الناس إلى طبقات: طبقة الكهنة البرهميين وهي أعلى الطبقات، وطبقة الاشراف والمحاربين، وطبقة التجار والمزارعين، وهم خدمة الطبقتين الأوليين، وطبقة الغزاة الأولين، الذين يحرمون من الملكية.

ومع إن (بوذا) ظهر في القرن السادس ق.م، وهو القرن الذي ظهر فيه كونفوشيوس، فهو لم يستطع أن يفعل ما فعله كونفوشيوس في الصين، ذلك لأن بوذا كانت فلسفته وتعاليمه طوباوية فقط، بينما كانت فلسفة وتعاليم كونفوشيوس طوباوية وواقعيّة معاً[28].

تأثير الدين علىٰ الحياة الهندية

لقد كان الدين يلعب دوراً أساسياً في الحياة الهندية القديمة بحيث اصطبغ الفكر الاجتماعي الهندي بالصبغة الدينية، وخَلْقِ نظامٍ طبقي صارم يستند إلى تعاليم رجال الدين، كما أن العلاقات الاجتماعية بين الطبقات هي علاقات دينية، بمعنىٰ إن الدين هو الذي ينظم هذه العلاقات ويحدّد طرق التعامل بين الطبقات، وأساليب تفكيرهم وسلوكهم الاجتماعي.

وكان الوضع الديني يعَدّ حقوقاً كبيرة لطبقة البراهمة (رجال الدين) على حساب الطبقات الأخرىٰ، مما أدى إلى نظام اجتماعي قائم على الاستبداد والطغيان بسبب (سيطرة الكهنة والأشراف على النظام الطبقي في الحياة الهندية)[29].

وهذا ما شجع على ظهور أفكار تدعو لتعميق قيم السلوك الخلقي كبعد اجتماعي في تنظيم الحياة، وفصل الدين من السياسة، وقد عبّرت العقيدة البوذية عن هذا الاتجاه مما كان له الأثر الكبير في تطور التفكير الاجتماعي الهندي.

والبوذية كديانة ظهرت في الهند القديمة، وانتقلت إلىٰ الصين وأجزاء أخرىٰ من شرق آسيا، وهي نسبة إلى (بوذا) وتعني كلمة البوذا النبي أو العالم.

والبوذية مذهب قام على يد عابد هندي ينتمي إلى أسرة من طبقة الكاشترية (الجند)، وقد ولد هذا العابد عام 563 ق.م، ونادىٰ بوذا بالسلام والمحبة وحرّمَ إلحاق الأذىٰ بأيّ كائن حي بهِ روح، كما نصح بالزهد والصوم والاهتمام بالجوانب الروحية وطالب بالمعرفة. وقد أنكرت البوذية وجود الله ورأت إن الإنسان هو المسؤول القادر على تخليص ذاته من قيود الحياة، وإن ذلك يحدث بإرادة الإنسان وليس بإرادة إله. وقيل إن ذلك هو السبب الذي دعا الكثيرين من أتباع البوذية إلى العودة إلى الهندوسيّة، وخاصة وأن بوذا قد عمد إلى صبغ نشاطه وفكره باللون الديني الوجداني أساساً دون الطابع النظري العقلي[30].

كان بوذا حاداً تجاه كهنة عصرهِ، فهو يهزأ بدعواهم بأن أسفار الفيدا من وحي الآلهة، ويرفض كل اعتقاد وكل عبادة لكائنات أعلىٰ من هذهِ الطبيعة، وأنه لا يهاجم

نظام الطبقات مهاجمة صريحة لكنه يقول لتلاميذهِ في وضوح وجلاء (انتشروا في الأرض كلها، وانشروا هذه العقيدة، قولوا للناس إن الفقراء والمساكين والأغنياء والأعين كلهم سواء، وكل الطبقات في رأي هذه العقيدة الدينية تتحد لتفعل فعل الأنهار تصب كلها في البحر)[31].

الطبقات الاجتماعية

وعموماً فقد ظهرت طبقات اجتماعية مميزة في الهند القديمة، استمدت هذه الطبقات شرعيتها ووجودها من قوانين (منو)، التي تتكون من 2685 بيتاً من الشعر، حيث أصبحت هذه القوانين تنظم الحياة الهندية على أساس أخلاقي وديني، ويحددها رجال الدين (البراهما)، مما كان له أثره الكبير على النظام الاجتماعي الهندي، الذي اتصف بالثبوتية والاستبدادية والطبقيّة.

ويمكن إيجاز طبقات المجتمع الهندي فيما يأتي:

1 ـ طبقة البراهمة (الكهنة) وهي طبقة رجال الدين، وأعلىٰ طبقة في المجتمع وتحصل على حقوق ومزايا، وتعتبر شبه مقدسة ورضاها يعني إبعاد الشر عن البلاد.

2 ـ طبقة الكشاترية: وهي طبقة المحاربين أو الجند، ولها حقوق خاصة اجتماعية وسياسية بسبب علاقاتها وقربها بطبقة البراهمة، ولكونها المسؤولة عن حمايتها والحفاظ على سلطاتها.

3 ـ طبقة الفياز: وهي طبقة التجار والصنّاع حيث إنها محرومة من الحقوق السياسية ووظيفتها خدمة الطبقتين السابقتين. وتعتبر بمثابة طبقة إنتاج وخدمات.

4 ـ طبقة السودرا: وهي طبقة العبيد والأرقاء حيث إنها لا تتمتع بأيّ حق من الحقوق السياسية والدينية والاجتماعية. كما يحرم أفرادها تعلم شيء عن الدين، وهي طبقة منبوذة ووظيفتها خدمة الطبقات العليا.

5 ـ طبقة الباريا أو المنبوذون، وقوامهم قبائل وطنية لم ترتد عن ديانتها. مثل قبيلة (شانوالا) وأسرىٰ الحرب ورجال تحولوا إلى عبيد على سبيل العقاب[32].

مراحل الفكر الاجتماعي الهندي

وعموماً فإن الفكر الاجتماعي في الهند القديمة مرّ بمراحل عديدة ابتدأت بالعصر الويدي نسبة إلى كتاب الهندوسي المقدس، وهو يتكون من أربعة كتب دينية حيث تتضمن حياة الأيركيين في الهند بالعهد القديم اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً. وفي هذهِ الفترة انتشرت الأفكار البدائية وعبادة قوىٰ الطبيعة حيث شكلت عبادة البقر رمزاً دينياً لهم، إضافة إلى أن هذا العصر تميز بتعدّد الأجناس واللغات مما انعكس على التفكير الاجتماعي من ناحية تعدّد وتباين مصادرهِ.

وسن ثم مرّ الفكر الاجتماعي بمرحلة عصر الإلحاد وظهور الديانة الجينية والبوذية في القرن السادس قبل الميلاد وانتهاءً بعصر الويدي الثاني وظهور قوانين (منو) التي كرست الديانة الهندوسيّة، ومن أفكارها:

- قانون الجزاء: لاحظ الهندوس من واقع الحياة إن الجزاء قد لا يقع والإنسان حيّ. لذلك يحدث تكرار المولد والتناسخ إلى رجوع الروح بعد خروجها من جسم في العالم الأرضي إلى جسم آخر. و إذا لم يبق للإنسان شهوة ما، ولم يرتكب الإنسان أيّ اثم نجت روحه وتخلصت سن تكررا المولد وامتزجت بالبراهما، سواء كان الاكتمال في جسد واحد أو أجساد متعدّدة.

- تناسخ الأرواح، أو تحول الأرواح من جسد إلى آخر.
- الانطلاق والتحرّر من عالم المادة والدخول في عالم روحي خالص.
- وحدة الوجود، أيّ اتحاد الإنسان مع البراهما. والبراهما عبارة عن مفهوم الإلّه في الديانات البدائية[33].

وكان على الهند أن تنتظر آلاف السنين ليقوم فيها رجل اسمه (غاندي) ويقضي على التقاليد المفككة لعري الشعب الهندي ويخلق وحدة قومية انتزعت للهند سيادتها وطردت مستعمريها.

خلاصة الفكر الاجتماعي الهندي القديم

1 ـ فكر اجتماعي قائم على أساس ديني، نبذ الماديات وعمق الروحانيات وأقام الحياة الاجتماعية على أسس روحيّة.

2 ـ مثالية الفكر الهندي القديم القائمة على تصورات دينية مثالية غير واقعيّة في نظرتها للحياة الاجتماعية.

obeikandl.com

خلاصة الفكر الشرقي القديم

1 ـ فكر تأملات فكرية لا يرقىٰ إلى مستوىٰ المذاهب أو النظريات أو الفلسفات الفكرية.

2 ـ محاولات فكرية ضرورية لمقابلة احتياجات التنظيمات الاجتماعيّة التي كانت سائدة في تلك المجتمعات.

3 ـ فكر بعيد عن النزعة العلميّة التحليليّة التي ترتكز على الواقعيّة الاجتماعيّة.

4 ـ يمتزج الفكر الشرقي القديم بالدين مما يعطي للتشريعات الاجتماعية صرامتها ويكفل الالتزام بأحكامها.

5 ـ فكر مثالي متحقق في الكثير من النواحي التي تمس أخلاقية الشعب ونظم الأسرة والعلاقات الإنسانية، لذلك ذخر التفكير الاجتماعي الشرقي بالكثير من الحكم والأمثال والآداب العامة[34].

نماذج أسئلة الفصل الثاني

س[1]: تشكلت في مصر القديمة طبقات كانت أساس النظام الاجتماعي. إشرح هذهِ الطبقات بالتفصيل. مبيناً أثر الدين عليها.

س[2]: اذكر مجالات الحياة المختلفة التي كانت أساساً قوياً لظهور الفكر الاجتماعي في مصر القديمة.

س[3]: كان العاملان (الديني) و (الطبقي) لهما التأثير الواضح على طبيعة التفكير الاجتماعي في حضارة العراق القديم. اشرح هذا التأثير بالأمثلة.

س[4]: اذكر خصائص الطبقات التي ظهرت في مجتمع العراق القديم. موضحاً تأثير النظام السياسي والديني والاقتصادي عليها.

س[5]: اذكر إسهام العراقيين القدماء في بلورة الفكر الاجتماعي بالمجالات الآتية:
أ ـ التشريع والقانون.
ب ـ الآداب والفنون والعلوم.

س[6]: اشرح بالتفصل النظام الاجتماعي وخصائصه في الفكر العراقي القديم. مبيناً تأثيرهِ على تطور التفكير الاجتماعي.

س[7]: تعتبر أفكار المصلح الاجتماعي والديني الصيني (كونفوشيوس) من ملامح الفكر الاجتماعي الصيني آنذاك. اشرح هذه الملامح بالأمثلة.

س[8]: لخص أفكار (مانشيوس) الاجتماعية والتي عكست خلاصة التفكير الاجتماعي آنذاك.

س[9]: يؤكد معظم العلماء والفلاسفة بأن التفكير الاجتماعي في الهند القديمة كان تفكيراً دينياً. اشرح تأثير الدين على التفكير الاجتماعي.

س[10]: تميزت الهند القديمة بوضوح الطبقيّة الاجتماعية في الحياة. ما هي طبقات المجتمع الهندي؟ وما هو تأثير الدين عليها؟

س[11]: مرّ التفكير الاجتماعي في الهند القديمة بمراحل عديدة. اذكر هذه المراحل وطبيعية التفكير، متناولاً قوانين (منو) وتأثيراتها على الفكر الهندي القديم.

س[12]: وضح الخصائص المميزة للفكر الشرقي القديم.

opeikandl.com

هوامش الفصل الثاني

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، الجزء الثاني (بيروت: دار الجيل 1998) ص 82 ـ 83.

(2) د. مصطفىٰ الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1979). ص 13.

(3) ول ديورانت: قصة الحضارة، الجزء الأول والثاني، مصدر سابق، ص 86.

(4) د. فتحي المرصفاوي: فلسفة نظم القانون المصري (القاهرة: دار الفكر العربي 1979). ص 82.

(5) للتفاصيل عن الطبقات في مصر القديمة انظر:

ـ صلاح الغوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة (القاهرة: دار الفكر العربي 1982).

ـ فتحي المرصفاوي، فلسفة نظم القانون المصري، مصدر سابق.

(6) اعتمدنا في كتابة هذه الموضوعات على المصادر الآتية:

ـ د. علي الحوات، مبادىء علم الاجتماع، الطبعة الثانية (طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة 1995).

ـ ول ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سابق.

ـ د. فتحي المرصفاوي، مصدر سابق.

(7) د. جورج حنا، قصة الإنسان، الطبعة الثالثة (بيروت: دار العلم للملايين 1979) ص 20.

(8) د. محمد علي محمد، تاريخ الفكر الاجتماعي (القاهرة: دار المعرفة الجامعية 1994). ص 19.

(9) د. أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي ـ دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية (بيروت: دار النهضة العربية 1981) ص 85.

(10) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، (بغداد: مطبعة العاني 1956) ص 360 ـ 411.

(11) هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنىٰ، ترجمة ميخائيل خوري (بيروت: دار مكتبة الحياة 1965) ص 94.

(12) د. أحمد أمين سليم، القيم الأخلاقية والسلوكية في العراق القديم (بيروت: دار النهضة 1984) ص 9 ـ 12.

(13) د. رشيد النافوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني (بيروت: 1976) ص 55 ـ 66.

(14) ول ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سابق، ص 211.

(15) د. فوزي رشيد، الجيش والسلاح، مجلة حضارة العراق، الجزء الثاني (بغداد: دار آفاق للنشر 1985) ص 39 ـ 51.

(16) المصدر السابق، ص 206.

(17) د. أحمد أمين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنىٰ القديم، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية 1992) ص 32.

(18) جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وآخرون، (القاهرة: دار المعارف 1974) ص 195.

(19) د. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنىٰ القديم ـ مصر والعراق، الجزء الأول الطبعة الثانية، القاهرة، 1980. ص 466 ـ 467.

(20) د. جورج حنا، قصة الإنسان، مصدر سابق، ص 22.

(21) د. أحمد أمين سليم، الشرق الأدنىٰ القديم، مصدر سابق، ص 66 ـ 104.

(22) ول ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سابق، ص 233.

(23) Kramet, S.N., "**Sumerian My this and Epic Tales**' in ANET, pp. 47-ff.

(24) د. جورج حنا، مصدر سابق، ص 54 ـ 55.

(25) انظر للتفاصيل عن أفكار كونفوشيوس:

ـ ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، الجزء الثالث (بيروت: دار الجيل 1988).

ـ د. مصطفىٰ الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الجزء الأول (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1962).

(26) محمد عاطف غيث، تاريخ التفكير الاجتماعي واتجاهات النظرية في علم الاجتماع (بيروت: دار النهضة العربية 1975) ص 3.

(27) د. علي الحوات، مبادىء علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 17.

(28) د. جورج حنا، مصدر سابق، ص 56 ـ 57.

(29) د. أحمد شلبي، أديان الهند الكبرىٰ، الطبعة الثالثة (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1972) ص 42.

(30) د. عبد الله عبد الغني غانم، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، الطبعة الرابعة، (الإسكندرية: الكتب الجامعي الحديث 1992) ص 57.

(31) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، الجزء الثالث والرابع، مصدر سابق، ص 81.

(32) المصدر السابق، ص 23 ـ 24.

(33) د. علي الحوات، مصدر سابق، ص 20 ـ 21.

(34) د. أحمد الخشاب، **التفكير الاجتماعي ـ دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية** (بيروت: دار النهضة العربية 1981) ص 113 ـ 114.

obeikandl.com